

أعضاء البيان

@ 257 @ يشرك بآ ، إنما هو في حق من مات على ذلك الإشراك ، ولم يتب منه قبل حضور الموت . أما من تاب من شركه قبل حضور الموت ، فإن الله يغفر له ، لأن الإسلام يجب ما قبله .

والآيات الدالة على ذلك متعددة كقوله : { قُلْ لِلَّهِ دِينُ الْكَافِرِينَ } كَفَرُوا° إِنْ يَنْتَهُوا° يُغْفَرْ لَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ { وقوله : { وَاللَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ } إلى قوله : { إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ } وقوله في الذين : { قَالُوا° إِنْ سَأَلْتَهُ ثَلَاثَ ثَلَاثَةٍ وَمِمَّا مِّنْ إِِلَٰهٍ إِلَّا هُوَ إِِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لِّمَن يَنْتَهُوا° عَمَّا يَقُولُونَ لَيْمَسِّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا° مِنْهُمْ° عَذَابٌ أَلِيمٌ أَفَلَا يَتَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُوا لَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } وقوله : { وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا } . إلى غير ذلك من الآيات . وأما إن كانت توبته من شركه عند حضور الموت ، فإنها لا تنفعه

وقد دلت على ذلك آيات من كتاب الله كقوله تعالى : { وَلَئِيسْتَ التَّوَّابَةَ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبِيتُ الْإِسْلَامَ وَلَا أَلْذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ } فقد دلت الآية على التسوية بين الموت على الكفر والتوبة منه ، عند حضور الموت وكقوله تعالى : { فَلَمَّا رَأَوْهُ بَأْسَنَّا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْهُ بَأْسَنَّا } وكقوله في فرعون : { حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنْزَلْنِي مِنْ الْإِلَهِ لِأَلَّا أَلْذِينَ ءَامَنُوا بِهِ بَنَوْا عِيسَاءَ يَلْ وَأَنَّا مِنَ الْمُتَسَلِّمِينَ ءَأَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ } وقرأ هذا الحرف نافع فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء أصله فتخطفه الطير بتاءين فحذفت إحداهما وقرأه غيره من السبعة فتخطفه الطير بإسكان الخاء وتخفيف الطاء مضارع خطفه بالكسر . .

قوله تعالى : { ذَالِكِ وَمَنْ يُعْظَمُ شَعَائِرُ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى

الْقُلُوبِ } . قد ذكرنا قريباً أنا ذكرنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك : أن من أنواع
البيان التي تضمنها أن يذكر لفظ عام ، ثم يصرح في بعض المواضع بدخول بعض أفراد ذلك
العام فيه ، فيكون ذلك الفرد قطعي الدخول لا يمكن إخراجه بمخصص ، وواعدنا بذكر بعض
أمثله في هذه الآيات . ومرادنا بذلك هذه الآية الكريمة لأن قوله تعالى : { ذَالِكَ وَمَنْ
يُعْطِ الْمَشَاعِيرَ الْإِنْسَانُ } عام في جميع شعائر الإنسان ، وقد نص تعالى على أن البدن فرد

من